الائتلاف بين اللّغة والدّلالة في النّص عند قُدامة بن جعفر (ت337هـ)

The coalition between language and semantics in the text according to Qudamah ben Jaafar

د.عبد الكريم محمودي[1]

[1] جامعة الجزائر2، الجزائر mahmoudi.abdelkrim80 @gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/11/02 تاريخ القبول: 2021/11/23 تاريخ النشر: 2021/12/13

ملخص: حدث نقاش كبير بين المتكلّمين والبلاغيين حول أبعاد نقد النّص ،فالكثير من قضايا علم الكلام ارتبطت باللفظ والمعنى فكانت الخطابة وسيلتهم الأساسية في الرد على الخصوم من خلال العناية باللّفظ وتركيب الكلام، لأن اللغة العربية تملك خصوصية ترجع إلى محددات المعنى وهي (الحركات)، ومكونات اللفظ (الحروف) والوظيفة المنطقية للصورة الصوتية وهي (الأوزان)، في حين نجد البلاغيين عالجوا النص الأدبي، وخاصّة في العصر الأدبي العبّاسي والّذي عُرف بالعصر الذّهبي عند العرب في كل المجالات المعرفية في العلم والأدب والفلسفة وغيرها، واهتمّوا بالبلاغة وآلياتها في تحليل النّص الأدبي، في هذا البحث نتطرق إلى آراء قدامة حول النقد فيما يخص علاقة اللغة بدلالتها، ومكمن الائتلاف بينهما.

كلمات مفتاحية: الأبعاد، النص ، النقد، قدامة بن جعفر.

Abstract: There was a great discussion between the speakers and rhetoric about the dimensions of the criticism of the text, because many of the issues of theology related to the word and meaning, and rhetoric was their primary means of responding to opponents through caring for the word and the composition of speech, because the Arabic language has a specificity due to the determinants of meaning which are (movements), And the components of the word (letters) and the logical function of the vocal picture, which is (weights), while we find the rhetoric dealt with the literary text, especially in the Abbasid literary era, which was known as the golden age among Arabs in all cognitive fields, in science, literature, philosophy, etc, and they were interested in rhetoric and its mechanisms in analyzing a For the literary text.

Keywords: Dimensions, text, criticism, Qudamah bin Jaafar.

المؤلّف المرسل: عبد الكريم محمودي، الإيميل: mahmoudi.abdelkrim80@gmail.com

المنارة للاستشارات

ww

1. مقدّمــة:

عالج قدامة بن جعفر مسألة اللّفظ والمعنى في الشّعر العربي، حيث نظر إليه نظرة دقيقة، فوجده يحتوي فقط على اللّفظ و المعنى ومنهما تنبثق قضايا نقدية أخرى وما يحدث بينهما من ائتلاف وتنافر، بل وجده يتكوّن من أربعة عناصر هي:"اللّفظ و المعنى، والوزن و القافية ووجد أنّ اللّفظ و المعنى و الوزن تأتلف فيحدث من ائتلافهما بعضها مع بعض معان يتكلّم فيها ولم يجد للقافية مع واحد من سائر الأسباب الأخرى ائتلافا،لكنّه وجد لها هذا الائتلاف مع سائر البيت فأمّا مع غيرها فلا."[1] ويدرس هذه العناصر متفاعلة مع المعنى، فكل عنصر يهدف إلى معنى ويتكوّن من لفظ وانطلاقا من هذا اتجه قدامة إلى الحديث في كتابه (نقد الشّعر) أن اللفظ ينبغي أن يكون فصيحا وخال من البشاعة، ووزنه يكون سهل العروض كما أن هذا الشعر يحتوى على قوافي سلسة المخرج، حيث اعتمد في متن كتابه على اللفظ والمعنى كأساسين ثم أضاف لهما الوزن والقافية. نعالج في هذا المقال اتجاهات نقد النص عند قدامة بالتحليل بين الشكل والدّلالة، وضرب الأمثلة والتّحليل.

2.تقويــم الشعـر العـربي باللّغـة:

انتقل من الدّراسة البسيطة (اللّفظ، المعنى، الوزن، القافية)، إلى الدّراسة المركّبة " (اللّفظ والمعنى، اللّفظ والوزن، المعنى والوزن ، المعنى والقافية)، فهذه ثماني وحدات: قسمة منطقيّة (أسعف فيها شيء من التّساهل في أمر القافية) إلاّ أنّها يجب أن تعتمد أساسا ثنائيّا، لأنّ كلا من العناصر البسيطة والمركّبة قد يكون جيّدا و قد يكون رديئا."[2]

فقدامه بن جعفر كان يهدف إلى تقويم الشّعر،من خلال نقد كل ما يتعلّق بإنتاج الشّاعر والائتلاف الذي يقع بين اللّفظ و معانيه وأوزانه وقوافيه لأنّ رسالة النّاقد" لا تتوقّف على تشجيع الشّاعر وتقويم خطاه، بل تتعدّى ذلك إلى ما لا يقلّ عن التّشجيع والتّقويم أهميّة، فالنّاقد من أكبر وسائل الإعلان والإشهار، فقد ينشر الشّاعر أثرا جديرا بالعناية و لكن القرّاء العاديين يمرّون بذلك الأثر كما يمرّون بأثر عادي ودور النّاقد هنا التّنبيه إلى الأثر، فيجعل القرّاء يعودون إليه ويقفون عليه طويلا."[3]

فالنّاقد يوصل بين القارئ و المنتج للنّص الأدبي ويبيّن مدى قيمة و أهميّة هذا الإنتاج من حيث المبنى والمعنى، يمكننا هنا أن نُميّز بين المعنى" الذي تنقله البنية الدّلالية الكبرى كنتيجة لتشكّل نصّي في أدواته اللّسانية، والذي لا يمكن أن يختلف في استيعابه اثنان والمعنى الذي يؤسّس للأفعال التّأثيرية في علاقته

المنارة للاستشارات
ww

بالوضعيّة الخطابيّة وبالمقصد التّواصلي."[4] هذا المعنى هو الذي تكمن فيه الصّعوبة وهو الباب الذي يشغل الجزء الأكبر من كتاب قدامه، حيث عمل على حصر المعاني (على قدر الإمكان)، ثمّ حصر الصّفات الموجبة والسّالبة التي قد تلحقها، وأخضع هذا الحصر إلى المنطق فالمتلقي دائما يريد من معنى النص أن يؤوله إلى الدقة أي يبتعد من العمومية التي تجعله في حيرة.

3 . مفهوم الشّعـر عند قدامـة:

يقول قدامة بن جعفر في تعريفه للشعر" إنّه قول موزون مقفّى يدلّ على معنى فقولنا: قول: دالّ على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشّعر، وقولنا: موزون: يفصله ممّا ليس بموزون، إذ كان من القول موزون وغير موزون، وقولنا: مقفّى: فصّل بين ما له من الكلام الموزون قواف وبين ما لا قوافي له ولا مقاطع،وقولنا: يدلّ على معنى: يفصل ما جرى من القول على قافية ووزن مع دلالة على معنى ممّا جرى على ذلك من غير دلالة على معنى."[5]

بهذا الأسلوب المنطقي يعرّف قدامة الشّعر و ينفي محترزاته، ويحصر عناصره في أربعة أمور هي: اللّفظ، والوزن والقافية والمعنى، وهي عناصر أساسيّة لا بدّ منها، وكل عنصر يؤثّر في الآخر، و العناصر الثّلاثة الأولى" عناصر ظاهرة في الشّكل، أمّا المعنى فليس المراد به واضحا في هذا الحد، فإن هنالك كلاما موزونا مقفّى له معنى، وهو في الوقت نفسه غير معدود من الشّعر، كذلك الكلام الذي نظمت فيه مسائل العلوم المختلفة ومصطلحاتها، فليس هذا معدود من الشّعر بالاتّفاق، مع أنّه يحمل معانيه العلميّة، وهو من جهة أخرى معدود في الشّعر في نظر قدامة الذي تفيد عباراته أنّه لا يريد أن يخرج من محترزاته إلّا الكلام الذي اجتمعت فيه القافية و الوزن لغير غاية أو هدف إلّا العبث الذي يتلهّى به القادرون عليهما."[6]

يفهم من هذا أن الشّعر يحتوي على الشّكل و المضمون، فالشّكل يظهر فيه كل من اللّفظ، والوزن والقافية، في حين أنّ المعنى لا يظهر،بل يفهم من السّياق فالمعاني هي:" الصّور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذّهن، فإنّه إذا أدرك حصلت له صورة في الذّهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبّر عن تلك الصّورة الذّهنية الحاصلة عن الإدراك، أقام اللّفظ المعبّر به هيئة تلك الصّورة الذّهنية في إفهام السّامعين وأذهانهم، فصار للمعنى دورا آخر من جهة دلالة الألفاظ."[7]

المنارة للاستشارات
ww

والجدول الآتي يوضّح الصّورة الذّهنية الكاملة التي" تصوّرها قدامة للبحث في فن الشّعر، وتوضّح أصول نقده والمنهج الذي سار عليه في تحقيق تلك الصورة."[8]

4. فصاحـة اللّفظ:

يتحدث قدامة في كتابه عن نعوت الألفاظ ، ويُعطي أمثلة على ذلك حيث يقول :"إنّ اللفظ يجب أن يكون سمحاً ،سهل مخارج الحروف من مواضعها ،عليه رونق الفصاحة ،مع الخلو من البشاعة ،مثل أشعار يوجد فيها ذلك ، وإن خلت من سائر النعوت للشعر ."[9] منها أبيات من تشبيب **قصيدة للحادرة الذبياني هي:** [10]

وَتَصدَفَتْ حَتىَ استَبْتْكَ بواضِحٍ حلْت كَمُنتَصبِ الغَزَالِ الأتْلَعِ
وَبِمُقَلتِي حَوْرَاءَ تَحْسِبُ طَرْفَهَا وَسْنَانَ حُرَةِ مُسْتَهَلِّ الأدْمُعُ
وإذَا تُنَازِعُكَ الحَدِيثَ رَأَيْتَـهَا حسناً تَبَسُمُهَا لذيذَ المَكْرَعِ.

فقدامه لا يعني بنعوته اللفظ مفرداً بل يريد "الهيئة الحاصلة من اجتماع المفردات ،أنَّ في بعض ما تمثل به من الشعر ألفاظاً يعدّها العلماء والبلاغيون والنقاد فيما لا يعدونه فصيحاً ... ومن ذلك لفظ (المكرع) لا يبلغ في هذا الموضع من الرقة والحسن ،والشاعر في مجال النسيب ، ما يبلغ لفظ (الفم) أو(الثغر) أو(المتبسم) ،ولكن القافية هي التي ألجأت الشاعر إلى إيثار المكرع على هذين اللفظين أو سواهما وليست القافية عذراً يعتذر به الشاعر المجيد ."[11]

ومن نعوت الوزن الترصيع وهو أن "يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف كما يوجد ذلك في أشعار كثير من القدماء المجيدين من الفحول وغيرهـم. "[12]

وفي أشعـار المحدثين المحسنين منهم :

فمما جاء في أشعار القدماء قول امرئ القيس الكندي :[13]

مِخَشٍّ مِجَشٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً كَتَيْسِ ظِباءِ الحُلّبِ العَدَوانِ

فأتى " باللفظتين الأوليين مسجوعتين في تصريف واحد ،وبالتاليتين لهما شبيهتين لهما في التصريف ،وربما كان السجع ليس في لفظة لفظة ،لكن في لفظتين لفظتين بالوزن نفسه مثل قوله :

أَلَصُّ الضُرُوسِ حَنِيُّ الضُّلوعِ تَبُوعٌ طلوعٌ نشيطٌ أشَرْ

المنارة للاستشارات
ww

وفي قصيدة أخرى سجع في لفظتين لفظتين بالحرف نفسه مثل قوله:

كبداءُ مُقبِلةٌ وَرْكـاءُ مُدبـرةً قوداءُ فيها إذا استَعرَضتَها خَضَعُ."[14]

فجودة الشعر عند قدامة تكون ما للوزن من سلاسة ،وما للشعر من سلامة عيوب الوزن ، هذا النسق الموسوم "بالترصيع" عند قدامة يعد من نعوت الوزن وقد " حكم على هذه الخصيصة الشعرية ، إذا خلت من التكلف والتعمل بأنها حسنة لا يؤتاها إلا الشعراء الحذُّاق من القدامى والمحدثين "[15] ،وقد لاحظ الدكتور على البطل ظهور النسق الرباعي في التقسيم النغمي في شعر الخنساء وذكر المقطوعة التالية:

المَجْدُ حلَّتُهُ وَ الجُودُ عِلَّتُهُ وَالصدقُ حوزتهُ،إن قرنهُ هابَا

خَطابُ مَحْفَلة فَرّاحُ مظلمة إنْ هابَ معضلة سنى لهَا بَابَا

حَمّالُ ألويَةِ قَطاعُ أودِيَـة شَهّادُ أنْجِيَة ...للوِتْرِ طَلابَـا

وعلقَّ عليها قائلاً " فهي تقسم كل بيت إلى أربع وحدات موسيقية متكافئة تساعد على إظهار الترديد و الترجيع الصوتي في تكرار رتيب يوحي بحركة التموج النفسية الحزينة . التي تطفو من أعماق النفس إلى سطحها في تتابع هادئ يوحي بالحزن الكظيم واللوعة المستمرة ،بعد الفورة العاطفية الحادة التي تعبر عن نفسها في التكرار اللفظي ،والتي تصاحب الثورة التي تنتج عن حادث القتل عند جدته وحداثة وقوعه."[16] فظاهرة التكرار تعكس صورة تموج النفس لدى المبدع .

5 . جـودة القوافـي:

يرى قدامة بن جعفر أن القوافي يجب أن تكون "عذبة الحرف سلسة المخرج وأن يقصد لتصيير مقطع المصراع الأوّل في البيت الأوّل من القصيدة مثل قافيتها فإنّ الفحول المجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه ،وربما صرّعوا أبياتاً أخرى من القصيدة بعد البيت الأول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره ،وأكثر من كان يستعمل ذلك امرؤُ القيس لمحله من الشعر. "[17] فمنه قوله:

قِفَا نَبكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ وَمَنزلِ بِسقْطِ اللَّوى بَينَ الدَخُولِ فَحَومَل

ألا أيّها اللّيلُ الطّويلُ أَلا انجلي بصبح و ما الإصباح منكَ بأمثلِ[18]

ثم أتى بعد هذا البيت بأبيات فقال:

أفاطمَ مَهْلا بَعْضَ هَذَا التَدلُّل وإنْ كُنتِ قَدْ أزْمَعْتِ صَرْمِي فَأجْمِلِي

المنارة للاستشارات

فقدامه يشترط في نعت القوافي أن تكون عذبة الحرف و سلسلة المخرج و كذلك جعل من نعوتها التّصريع و هو إلحاق العروض بالضّرب وزنا و تقفية.

أمّا محاسن القوافي فقد حصرها قدامة في اثنتين:

ـ أن تكون" عذبة الحروف، سلسة المخرج.

ـ أن تقصد لتصير مقطع المصراع الأوّل في البيت الأوّل من القصيدة مثل قافيتها.وليست القافية إلاّ "عدّة أصوات تتكوّن في أواخر الشطر، أوالأبيات من القصيدة، وتكرّرها هذا يكون جزءا هامّا من الموسيقى الشّعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقيّة يتوقّع السّامع تردّدها."[19]فالموسيقى تصنعها القافية المتكررة في أبيات القصيدة هي التي تستعذبها الأذن وتميل إليها فهناك من يرى أن الشعر والموسيقى شيء واحد.

6. ائتلاف اللّفظ مع المعنى:

من أنواع ائتلاف اللّفظ مع المعنى عند قدامة ما يلي:

6 .1. المساواة:

هو أن يكون اللّفظ مساويا للمعنى، حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه،وهذه هي "البلاغة التي وصف بها بعض الكتّاب، رجلا، فقال: كانت ألفاظه قوالب لمعانيه، أي هي مساوية لها لا يفضّل أحدهما على الآخر."[20]وهناك من يعرفها بقوله هي:" أن تكون الألفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض، أي تكون الألفاظ قوالب للمعاني،وأن تكون المعاني واضحة مفهومة بالألفاظ المساوية لها."[21]

فالمساواة هي أوّل أنواع ائتلاف اللّفظ مع المعنى، وهي أن يكون اللّفظ مساوٍ للمعنى، أو هي الحد الأوسط بين الإيجاز والإطناب وهما من أهم مباحث علم المعاني فعندما تتحقّق المساواة بين اللّفظ والمعنى، تكون الدقّة في التّعبير، وكذلك تكون الدقّة في التّأويل، وهـذه المساواة لا يصل إليها أيّ شاعر أو أديب وإنّما يصل إليها الحذاق من الشّعراء والأدباء بفن الكتابة ويذكر قدامة في كتابه نقد الشّعر أمثلة شعريّة عن المساواة فمثلا يقول امرئ القيس:

" فإنْ تَدْفُنُوا الدّاءِ لاَ نُخْفِهِوَ إنْ تَبعثُوا الحَربَ لا نَقْعُدِ

وإنْ تَقْتُلُـونَا نُقَتِـلُكُم و إنْ تَقْصِدُوا لدمٍ نَقَصُـدِ

و أعَددتُ للحَربِ و ثَابَةً جَوَادَ المَحَثَّةِ وَ المِـروَدِ."[22]

المنارة للاستشارات

ومثل قول طرفة:

ستُبدِي لَكَ الأيّامُ مَا كُنتَ جَاهِلا وَ يَأتيكَ بالأخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوّدِ[23]

فنلاحظ أنّ ألفاظ هذه الأبيات المذكورة جاءت دقيقة في المعنى، أي تحتمل معنى واحد، و ليست معان متعدّدة، بل لكلّ لفظ دلالة خاصّة على معناه، فالبلاغة عند قدامة تكمن في المساواة بين اللّفظ ومعناه و هذا هو الإتقان في التّعبير.

6 .2. الإشـارة:

هي أن يكون " اللّفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدلّ عليها، كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة، فقال هي لمحة دالّة."[24]

وذلك مثل امرئ القيس:

" فإنْ تَهْلكْ شَنُوءةُ أوْ تبدَّلْ فسِيري إنّ في غَسَّانَ خَالا

بِعِزِّهِمْ عَزَزْتَ فَإنْ يَذِلُّوا فَذُلُّكُمُ أنَالَكَ مَا أنَـــالا"[25]

فبنية هذا الشّعـر على أنّ ألفاظه، مع قصرها، قد أشير بها إلى معان طوال، فمن ذلك قوله: تهلك أو تبدّل، ومنه قوله: إنّ في غسّان خالا، و منه ما تحته معان كثيرة و شرح طويل، و هو قوله: أنالك ما أنالا."[26]

فقدامه يعني بالإشارة كأنّها الإيجاز في البلاغة والنّقد، أي توظيف اللّفظ القليل ذو المعنى الكثير،وقديما قيل البلاغة هي الإيجاز، فالعلماء آنذاك "ينظرون إلى العبارة ومعناها فكلّما ضاقت العبارة واتّسع معناها كانت عندهم في أسمى مراتب البلاغة، حتى يكون الكلام لمحة قليلة إلى أفكار غزيرة خبيئة وراء تلك الألفاظ التي تشبه الإشارة، أي التي لا يكاد ينطق صاحبها، والشّعراء أنفسهم هم الذين يعرفون قيمة هذا اللّمح."[27]

فتوظيف الإشارة في الشّعر يعدّ من أعلى مراتب البلاغة تدلّ على قدرة الشّاعر البارز،ونجد هذه الصّفة أيضا في الأمثال المتناقلة من جيل إلى جيل عبارات موجزة من الألفاظ لكنّها ترمي إلى معان كثيرة لذلك يسهل على النّاس حفظها.

6.3. الإردف:

المنارة للاستشارات
ww

هو أن يريد الشّاعر" دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللّفظ الدّال على ذلك المعنى،بل بلفظ يدلّ على معنى هو ردفه وتابع له، فإذا دلّ على التّابع أبان عن المتبوع."[28] مثل قول ابن أبي ربيعة:

" بَعيدَةُ مَهْوَى القُرْطِ إمّا لنَوفَلٍ أبُوهَا وَ إمّا عَبدُ شَمْسٍ وَ هَاشِمُ

و إنّما أراد الشّاعر أن يصف طول الجيد، فلم يذكره بلطفه الخاص به، بل أتى بمعنى هو تابع لطول الجيد وهو بعد مهوى القرط."[29]

فالإرداف عند قدامة يشبه الكناية عند البلاغيين لأنّ لهما معنى متقاربا، أي الكناية عند البلاغيين أبلغ وأفصح من التّصريح فإذا قلنا " (فلان طويل النّجاد) كان أبهى لمعناك، وأنبل من أن تدع الكناية و تصرّح بالذي تريد... و ليس معنى قولهم إنّ الكناية أبلغ من التّصريح أنّك كنيت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنّك زدت في إثباته فجعلته أبلغ وآكد وأشد."[30] أي أن الإرداف من فروع ائتلاف اللفظ مع المعنى.

6. 4. حسن التّمثـيل:

إن الاستخدام الجيد للتمثيل في النص الأدبي تزيد من قيمته،ولا يصل الأديب إلى هذا المستوى إلا إذا تمرّن على ذلك وهـو " أن يريد الشّاعـر إشارة إلى معنى فيضع كلاما يدلّ على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر و الكلام مُنبئان عمّا أراد أن يشير إليه."[31]

مثل قول الرّماح بن ميادة:(شاعر مخضرو أموي و عباسي)

" أَلَمْ تكُ فِي يُمنَى يَديْك جَعَلتَني فَلا تجْعلَنِي بَعْدَهَا فِي شِمَالِكَا

وَ لَو أنّنِي أذْنَبْتُ مَا كُنْتُ هَالِكَا عَلَى خَصْلَةٍ مِنْ صَالحَات خِصَالكَا

فعدل عن أن يقول في البيت الأوّل: إنه كان عنده مقدما فلا يؤخّره، أو مقرّبا فلا يبعده، أو مُجتبي فلا يجتنبه، إلى أن قال إنه كان في يُمنى يديه، يجعل في اليسرى ذهابا نحو الذي قصد الإشارة إليه بلفظ و معنى يجريان مجرى المثل له."[32] فالتّمثيل معناه الإتيان بالمثل والشبيه في الشّعر وهنا تكمن براعة الشّاعر في اختيار المثل المناسب الذي يحقّق الغرض المطلوب من التّمثيل، أمّا البلاغيون فعندهم أنّ التّمثيل هو الاستعارة التّمثيلية.

7.الائتلاف بين اللفظ والوزن:

المنارة للاستشارات
ww

يقصد بائتلاف اللّفظ مع الوزن هي علاقة الوزن بالألفاظ والعبارات في مستوى البنية الصرفيّة والتركيبيّة، ونعني بالبنية الصرفية الألفاظ في حد ذاتها، وبالبنية التركيبيّة علاقة اللّفظة في التّركيب بما يجاورها،أيلا تكون هناك زيادة أو نقصان في هذه البنية ويتحقق هذا الائتلاف عند ما" تكون أوضاع الأسماء والأفعال المؤلفة منها هي الأقوال على ترتيب و نظام لم يضطر الوزن إلى تأخير ما يجب تقديمه، ولا إلى تقديم ما يجب تأخيره منها، ولا اضطرّ أيضا إلى إضافة لفظة أخرى يتلبس المعنى بها...، ومن هذا الباب أيضا ألاّ يكون الوزن قد اضطرّ إلى إدخـال معنى ليس الغرض فـي الشّعـر محتاجـا إليه، حتّى أنّه إذا حـذف لـم تنقـص الدّلالة لحذفه، أو إسقاط معنى لا يتم الغرض المقصود إلاّ به، حتى أن فقده، قد أثّر في الشّعر تأثيرا بان موقعه."[33]

أما **ائتلاف المعنى والوزن** هو أن تكون "المعاني تامّة مستوفاة، لم يضطرّ الوزن إلى نقصها عن الواجب، ولا إلى الزّيادة فيها عليه، وأن تكون المعاني أيضا مواجهة للغرض لم تمتنع من ذلك و لم تعدل عنه من أجل إقامة الوزن و الطلب لصحته."[34] فالوزن يجب ألاّ يؤثّر في اللّفظ فلا بدّ من ملائمة الوزن للمعنى.

8. عيوب ائتلاف اللّفظ والمعنى:

يكون بسبب الإخلال: وهو " أن يترك من اللّفظ ما به يتمّ المعنى."[35] أي يحدث نقص في اللّفظ الواجب لتأدية المعنى فينتج عن هذا خلل في التّركيب، و يقدّم قدامة بن جعفر مثالا" لعروة بن الورد" وهو شاعر جاهلي من شعراء الصّعاليك كان يلقّب بعروة الصّعاليك لأنّه كان أحيانا يجمع الأموال ويوزّعها على الشّعراء الصّعاليك عندما يشتدّ عليهم الفقر حيث يقول :

" عَجِبْتُ لَهُمْ إذْ يَقْتُلُونَ نُفُوسَهُم وَ مقْتَلُهُم عِنْدَ الوَغَى كَانَ أعْذَرا

فإنّما أراد أن يقول عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم في السِّلْم و مقتلهم عند الوغى أعذر، فترك(في السِّلْم)."[36]

أو بوجود (**عيب اللّفظ**) ويقصد به قدامة بن جعفر " أن يكون ملحونا و جاريا على غير سبيل الإعراب واللّغة، وقد تقدّم من استقصى هذا الفن وهم واضعو صناعة النّحو وأن يركب الشّاعر منه، ما ليس بمستعمل إلا في الفرط، ولا يتكلّم به إلاّ شاذّا و ذلك هو الوحشيّ الذي مدح عمر بن الخطّاب زهيرا بمجانبته له و تنكبه إيّاه فقال : كان لا يتّبع حوشي الكلام."[37]

المنارة للاستشارات

فيوضّح قدامة أنّ الشّاعر إذا وظّف ألفاظا و حشيّة و غريبة، أي غير متداولة في أوساط النّاس فإنّما تعتبر عيبا في ألفاظ النّص، لأنّها تؤدّي إلى الخلل في عمليّة الفهم و الاستيعاب بالنّسبة للمتلقّي،وهذا عكس النّص المنسوج بألفاظ متداولة غير وحشيّة و غريبة، مع العلم أنّ القدماء سمحوا للشّاعر الأعرابي أنّ يوظّف هذه الألفاظ الوحشيّة، لأنّها تصدر منه عفويّا بدون تكلّف ويؤكّد هذا الكلام قدامة في قوله:" وهذا الباب مجوّز للقدماء، ليس من أجل أنّه حسن، لكن لأنّ من شعرائهم من كان أعرابيّا قد غلبت عليه العجرفة، وللحاجة أيضا إلى الاستشهاد بأشعارهم في الغريب، و لأنّ من كان يأتي منهم بالوحشيّ لم يكن يأتي على جهة التّطلب له والتكلّف لما يستعمله منه لكن لعادته وعلى سجيّة لفظه."[38]

9. خاتمـــة:

تناول قدامة بن جعفر عدّة أنواع من الائتلاف بين اللّفظ والمعنى، و بين اللّفظ و الوزن وبين المعنى والوزن، هذا يدلّ على أنّه يملك نظرة ثاقبة ونافذة للشّعر العربي، حيث نظر إليه من كلّ الجوانب، وكتابه أوّل كتاب تناول نقد الشّعر بطريقة تحليليّة جادّة أُعجب بها نقّاد عصره فهذا الكتاب أضاف لبنة جديدة إلى جانب الدّراسات التي عالجت قضايا النّقد العربي القديم وانطلاقا من ثنائيّة اللّفظ و المعنى باعتبارها القضيّة الأساسيّة في نقد النّص الأدبي.

10.قائمـة المراجـع:

1) إحسان عبّاس ـ تاريخ النّقد الأدبي عند العرب . دار الشّروق ـ عمّان الأردن . ط2 ـ 1993.
2) امرئ القيس، الديوان، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
3) بدوي طبانة ـ قدامة ابن جعفر و النّقد الأدبي ـ مكتبة الأنجلو مصريّة ـ ط2 ـ 1958 ـ مصر .
4) سمير بعوش ـ الظّاهرة الإبداعية وأنماط إتباع المعاني في كتاب الموشح للمرزباني ـ مجلّة الخطاب ـ جامعة مولود معمري ـ تيزي وزو ـ العدد 19 ـ جانفي 2015.
5) عيسى إبراهيم السعدي، المرجع الشافي في البلاغة العربية، دار الأمواج، الأردن ،ط1، 2012.
6) قدامة بن جعفر ـ نقد الشّعر ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة .،مصر ـ تح كمال مصطفى ـ ط3 ـ 1978.
7) كريمة سالمي ـ مجلّة الممارسات اللّغوية ـ مخبر الممارسات اللّغوية ـ جامعة تيزي وزو ـ العدد35 ـ الجزائر ـ مارس 2016.
8) مصطفى السعدني ـ المدخل اللغوي في نقد الشعر ـ قراءة بنيوية ـ منشأة المعارف ـ الإسكندرية ـ دط ،2000.
9) نور الدّين صمود ـ دراسات في نقد الشّعر ـ الدّار العربيّة للكتاب ـ ليبيا ـ تونس، 1982.

المنارة للاستشارات
ww

11. الهـوامــش :

(1) بدوي طبانة ـ قدامة ابن جعفر والنّقد الأدبي ـ مكتبة الأنجلو مصريّة ـ ط2 ـ 1958 ـ مصر ـ ص152.

(2) إحسان عبّاس ـ تاريخ النّقد الأدبي عند العرب . دار الشّروق ـ عمّان الأردن . ط2 ـ 1993 ـ ص180.

(3) نور الدّين صمود ـ دراسات في نقد الشّعر ـ الدّار العربيّة للكتاب ـ ليبيا ـ تونس، 1982، ص 19 و 20.

(4) كريمة سالمي ـ مجلّة الممارسات اللّغوية ـ مخبر الممارسات اللّغوية ـ جامعة تيزي وزو ـ العدد35 ـ الجزائر ـ مارس 2016 ـ ص88.

(5) قدامة بن جعفر ـ نقد الشّعر ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ،مصر ـ تح كمال مصطفى ـ ط3 ـ 1978 ـ ص17.

(6) بدوي طبانة ـ قدامة ابن جعفر و النّقد الأدبي ـ ص167.

(7) سمير بعوش ـ الظّاهرة الإبداعية وأنماط إتباع المعاني في كتاب الموشح للمرزباني ـ مجلّة الخطاب ـ جامعة مولود معمري ـ تيزي وزو ـ العدد 19 ـ جانفي 2015 ـص200.

(8) بدوي طبانة ـ قدامة بن جعفر و النّقد الأدبي ، ص153،154.

(9) قدامة بن جعفر ـ نقد الشعر ـ ص 28.

(10) نفسه ـ ص28.

(11)بدوي طبانة، قدامة بن جعفر و النقد الأدبي، ص188.

(12) قدامة بن جعفر ـ نقد الشعر ـ ص 40.

(13) نفسه ـ ص 40.

(14) قدامة بن جعفر ـ نقد الشعر ـ ص40 و41.

(15) مصطفى السعدني ـ المدخل اللغوي في نقد الشعر ـ قراءة بنيوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط ،2000.ص 111.

(16) نقلا عن:مصطفى السعدني ـ المدخل اللغوي في نقد الشعر .ص 111.

(17) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر، ص51.

(18) نفسه، ص51.

(19) بدوي طبانة ـ قدامة بن جعفر و النّقد الأدبي ـ ص224 و 225.

(20) نفسه ـ ص225.

(21) عيسى إبراهيم السعدي، المرجع الشافي في البلاغة العربية، دار الأمواج، الأردن ،ط1، 2012، ص77.

(22) قدامة بن جعفر ـ نقد الشّعر ـ ص150.

(23) نفسه، ص153.

(24) نفسه ، ص153.

المنارة للاستشارات
ww

(25) امرئ القيس، الديوان، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص89.
(26) قدامة بن جعفـر، نقد الشعر ـ ص154.
(27) بدوي طبانة ـ قدامة بن جعفر و النّقد الأدبي ـ ص285.
(28) قدامة بن جعفر ـ نقد الشّعر ـ ص155 و 156.
(29) نفسه ـ ص156.
(30) بدوي طبانة ـ قدامة بن جعفر و النّقد الأدبي ـ ص290.
(31) قدامة بن جعفر، نقد الشعر ، ص158 و159.
(32) نفسه ، ص158 و159.
(33) قدامة بن جعفر ـ نقد الشّعر ـ ص166و 167.
(34) نفسه ـ ص167.
(35) نفسه ـ ص216 و 217.
(36) نفسه ، ص216و217.
(37) نفسه، ص172.
(38) قدامة بن جعفر ـ نقد الشّعر ـ . ص.172.

المنارة للاستشارات
ww